فنان تشـكيلي مصري يضع تصوراً لميدان التحريـر بحروف اللغة العربية

إشراف /فاطمة رشاد

القاهرة/ متابعات:

تخيل صينية ميدان التحرير عاد لها الهدوء والاستقرار، ونبت بها الزرع الأخضر وخلدت أسماء الشهداء، هذا هو تصور الفنان التشكيلي الدكتور عمر النجدي لمشروع ميدان التحرير، وهو عبارة عن لفافات من حروف اللغة العربية الـ28 التي أنطقت الشعب بعبارات حررت مصر من الظلم والاستبداد، وكانت هذه الحروف هي سلاحه الوحيد، الكرة هي كرة كوكب الأرض تخرج منها كلمة الشهداء وهي رؤية مستمدة من جميع الحضارات القبطية والإسلامي.

وقال (النجدي) : في تصوري أن أهم ما يميز الحرف العربية، أنها متعرجة ومقعرة وهذا التشكيل تخرج منه كلمة الشهداء، في محاولة وكأنها صاعدة إلى السماء كتعبير رمزي عن أنهم (أحياء عند ربهم يرزقون) موجها تحية إلى شهداء ثورة يناير الأبرار، الساكنة أجسادهم باطن الأرض والصاعدة أرواحهم عنان السماء، تدعو ربها لنصرة مصر.

وضم معرض الفنان 13 لوحة فنية ممزوجة أيضاً بتداخل الحروف العربية وجدارية تضم أهم ملامح وقائع ميدان التحرير، واصفًا فيها شعب مصر بالمارد الذي استفاق من سبات عميق، ونادى نداء الأسود في يوم موعود يوم 25 يناير.

وضمت الجدارية تصوراً لسيناريو الثورة بتدريج تاريخي منظم، بدأت بواقعة مقتل الشهيد خالد سعيد، مروراً بموقعة الجمل، في صورة لوجه مبارك على جسد حصان ويخاطب جملاً، وصولا إلى دخوله السجن.

الفنان التشكيلي العالمي سيزان أبو الفن الحديث

قضى الرسام الانطباعي الشهير بول سيزان حياته في رحلة لا تنتهي بحثا عن الأمثل للتعبير عن الحقيقة من خلال الرسم، رافضا بإصرار تصنيفه في المدرسة الانطباعية، ومتجاهلا الرفض الجماهيري لفنه ومصمما على الرسم حتى آخر لحظة في عمره.

ولد بول سيزان في عام 1839، وكانت إمكاناته المادية- حيث كان أبوه مصرفياً غنياً- وراء تمكينه من مواصلته الرسم من دون تحقيق دخل يذكر من أعماله الفنية.

إعداد/ إدارة الثقافة

غير أن الروح المتمردة للرسام الشاب رفضت العيش في كنف أسرته الميسورة ووالده المتسلط، ودفعته إلى الهجرة إلى باريس أوائل الستينات من القرن التاسع عشر، ليعيش حياة بوهيمية على غرار معظم الفنانين في تلك الأيام.

ولم تفلح إقامته المديدة في باريس في سلخه عن جذوره الريفية في مسقط رأسه في مدينة (إيكس- أو- بروفانس)، حيث ظل يرتاد الريف المحيط بها حتى أخر يوم في حياته، متميزاً عن سائر الرسامين الانطباعيين في تجسيد رؤيته لما اصطلح على تسميته فنياً بـ (الطبيعة الساكنة). ومن الأمثلة الواضحة على هذا التوجه، قيامه برسم جبل (مون سانت- فيكتوار) القريب من مدينته أكثر من 60 مرة.

وعلى الرغم من أن سيزان ولد بعد عام من الرسام الفرنسي الانطباعي الشهير (بول مونيه)، وكان يصف الرسام (بيسارو) المؤسس الفعلي للمدرسة الانطباعية بأنه (والدنا جميعاً)، غير أنه كان يبتعد عمداً عن الاختلاط بالرسامين الانطباعيين وارتياد مقاهيهم، حتى إنه كان يرفض اعتباره واحداً منهم، مؤكداً أنه صاحب نهج مختلف قد يبدو انطباعياً للوهلة الأولى لكنه ليس كذلك في الواقع.

وقد لعب الكاتب الروائي الفرنسي الشهير إميل زولا، صديق سيزان الوفي، دوراً مهماً في تشجيعه على مواصلة الرسم على الرغم من الرفض شبه التام لأعماله الفنية في أوساط المعارض والمتاحف والجمهور.

وقابل ذلك الرفض، تقدير كل الفنانين الانطباعيين الذين عاصروا الرسام المتمرد، لخطه الجديد والمبتكر، الذي تم تصنيف مدرسته لاحقاً تحت اسم (ما قبل الانطباعية). وكان سيزان يقول إنه يريد تحويل الانطباعية إلى نهج أكثر قوة ، يصلح للتخليد في المتاحف.

وبدأ سيزان في تطوير مدرسته الفنية الجديدة وأسلوبها المنهاجي في السبعينات من القرن التاسع عشر، مستخدماً الفرشاة المسطحة في ضربات متوازية على اللوحة، وواضعاً الألوان جنباً إلى جنب، وقد ألهم هذا الأسلوب الفراغي في الرسم جيلاً شاباً جديداً بالكامل، كان من بين أشهر ممثليه (براك) و(بيكاسو)، اللذان قادا موجة الفن التكعيبي. كما أثر أسلوب سيزان في استعمال الألوان على رسامين فرنسيين شهيرين آخرين هما (لو فوف) و(ماتيس).

ولم يحل الاقتراب من الانطباعية دون اقتراب سيزان بالقدر نفسه من الواقعية، حيث كان يهتم بأدق التفاصيل لكنه كان يرسمها بأسلوبه المتميز، فيوفر صورة وافية للواقع لكنها أغنى منه عملياً، من حيث إنها محاطة بهالة حسية قوية تخلف لدى من يشاهدها شعوراً قوياً بأنها منظر أليف اعتاد على رؤيته.

وكان سيزان يقول: (هناك دقيقة معينة تعبر عالمنا هذا، أريد أن أرسمها على حقيقتها كما هي، وأنسى خلال ذلك أي شيء آخر في الوجود).

وقد عاش سيزان ورسم لوحاته في أماكن مختلفة من فرنسا. فقد عاش وعمل في مسقط رأسه (إيكس - أو- بروفانس)، التي أمضى فيها الجانب الأكبر من حياته، وفي باريس وضواحيها أمثال (بونتو

از) و(أوفير- سور- واز)، وفي قرية ليستاك لصيادي الأسماك القريبة من مرسيليا.

وعلى الرغم من أن توسع مرسيليا التهم القرية بأكملها تقريباً، إلا أن بيت سيزان ما زال قائما فيما تبقى منها.

وتكفي زيارة واحدة إلى جبل (مون- سانت- فيكتوار) القريب من مسقط رأس سيزان، لإدراك مدى تأثر الرسام باختلاف زوايا رؤية المشهد ذاته وتأثيره على المشهد النهائي، ومدى تأثره بالألوان والفراغ واللحظة، مما يكشف لنا النقاب عن روح متوثبة دؤوبة لا تعرف الكلل ولا الملل.

ويندر وجود مثيل لصبر وتصميم سيزان على مواصلة الرسم، خاصة أنه أمضى أكثر من نصف عمره يرسم من دون أن يجد أحداً يعترف به رساماً، باستثناء بعض الأصدقاء الذين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة.

وكان سيزان لا يتردد في ركوب المصاعب وتحمل كل أنواع المشقة لرسم مشهد أعجبه، وهكذا أمضى وقتاً لا بأس به من حياته في محاولاته المتكررة لرسم جبل (مون- سانت- فيكتوار) وقممه الشاهقة، ممضياً أياماً بأكملها في لهيب الصيف وبرودة الشتاء وهو يرسم، وقد اصطحب معه ما يحتاجه من طعام وشراب وعدة الرسم، غير آبه بشيء وقاطعاً مسافات كبيرة سيراً على الأقدام بحثا عن أفضل موقع وزاوية لرسم الجبل العتيد.

ومن المعروف أن استخدام سيزان المبتكر للألوان وتعبيره بأسلوبه الجديد عن المشهد، كان وراء نفور الناس والنقاد وأصحاب المعارض ومسؤولي المتاحف من أعماله الفنية خلال حياته. ومن الحوادث التي تكشف مدى حدة هذا النفور، ما تعرض له سيزان حين كان في السادسة والعشرين من عمره لدى عرضه لإحدى لوحاته في واجهة أحد المحلات التجارية، في شارع (كور ميرابو) الرئيسي في مسقط رأسه (إيكس- أون- بروفانس)، حيث تجمع حشد غفير من الناس المستاءين من اللوحة إلى درجة فرضت استدعاء رجال الشرطة لمنعهم من تمزيق اللوحة. وبعد تلك الحادثة بفترة غير طويلة، أعلن مدير متحف المدينة المحلي، أن أياً من لوحات سيزان لن يدخل المعرض أو يعرض بداخله طالما كان حياً. وهذا ما حصل بالفعل، حيث تم عرض أولى لوحات سيزان في ذلك المتحف في عام 1925 فقط، أي بعد مرور 30 عاماً على وفاة الرسام المعذب.

وكان كل هذا الكم الهائل من الكراهية والإحباط كفيلاً بتحطيم إرادة أي رجل آخر، ناهيك عن فنان مرهف الأحاسيس، وثنيه عن مواصلة سعيه إلى إثبات وجوده في عالم الرسم. غير أن إرادة (أستاذ إيكس) (نسبة إلى اسم مسقط رأسه) كما لقب سيزان لاحقاً، كانت على ما يبدو قد قدت من معدن أصلب من أقسى أنواع الفولاذ. فلم يرضخ سيزان لحملات التشهير والنقد المغيض ولم يستسلم لليأس وواصل المقاومة وثابر على المحاولة والرسم، حتى حقق هدفه واعترف به الجميع رساماً فذاً وفناناً صاحب مدرسة جديدة ومرموقة.

وقد أفنى سيزان زهرة شبابه في تلك المحاولات، معتمداً في تغطية نفقات معيشته على ثروة والده، ومعززاً نفسه بتأييد صديقه الروائي إميل زولا وأصدقائه الرسامين ماميل بيسارو، مانيه، مونيه ورينوار، غير أن الرسامين لا يشترون في العادة اللوحات ولا يوفرون للرسام مصدر عيش من بيع لوحاته.

وحتى حينما بدأت الأمور تتغير لصالحه وراحت الاعترافات بتفرد فنه تنهال عليه من كل حدب وصوب، لم يتأثر سيزان بها ولم يتغير وواصل الرسم والسعي إلى ترسيخ نهجه الجديد في الرسم على الساحة الفنية.

وابتنى سيزان لنفسه مرسماً في مسقط رأسه، يطل منه على المدينة العزيزة على قلبه على الرغم من رفض متحفها عرض لوحاته. وتحول المرسم اليوم إلى متحف صغير يحمل اسم (أتولييه سيزان) ويقع في شارع سيزان، بعد إعادة ترميمه وتأهيله ليستعيد الرونق الذي كان عليه حين كان الفنان الكبير يرسم لوحاته فيه.

ويحفل المرسم ذو السقف الأزرق- الرمادي المرتفع بالكثير من أدوات وأشياء سيزان، في إطار ما يمكن تسميته بالفوضى المنظمة.

وكان سيزان وفياً لأمنياته حين كان يكرر باستمرار أنه يريد الموت وهو يرسم، وهذا ما حدث بالفعل في ذات يوم من أيام شهر أكتوبر (تشرين الأول) من عام 1906، حيث توفي وهو يرسم في العراء

يقال إن الفنان المبدع ناقد لمجتمعه وكائن غير متصالح مع الواقع الذي يعيشه.. من هنا يأتي دوره في تشكيل واقع جديد يجسد كل ما يتطلع إليه المبدع في تغيير هذا المجتمع...

ولو طبقنا هذا على الفنان الفرنسي بول سيزان الذي يعتبر أباً للفن الحديث.. نعرف أنه كان ناقداً للحركة التأثيرية في عمومها.

الكل يتطلع إلى المدرسة الجديدة وهي التأثيرية أو الانطباعية.. والكل يعتبرها ثورة على الرومانسية والفن الكلاسيكي..وهو أيضاً معجب بها ولكنه ناقد لها يتأقلم مع مقاييسها وما نتج عنها من أعمال المبدعين العظام.

وهنا وجد سيزان طريقه، عليه أن يعيد بناء العمل الفني حتى يعالج السطحية وقلة البناء في اللوحة.. عليه أن يرى الألوان من منظور آخر يعيد إلى اللون حيويته وقوة التعبير، ويأتي كل هذا بعد دراسة واعية للطبيعة وعليه أن يعيد للأجسام صلابتها.. وعليه أيضاً أن يبدأ بالرسم والرسم الجيد.. بدءاً بالطبيعة الصامتة ثم المناظر الطبيعية التي رسمها وتأملها من كل النواحي ووضع لمسات اللون على رسم جيد.

هنا تحقق له الجانب الموضوعي في تأملاته الواعية حيث أصبح سيزان عنوانا جديداً بين الفنانين التأثيرين.. عرفوه بفنان ما بعد التأثيرية. وعرفوه أيضا بفنان البنائية أي البناء الفني للوحة...

وجاء من بعده العديد من الفنانين الذين وجدوا في سيزان رائداً للاتجاهات الجديدة التي خرجت من عباءته من تكعيبية وتجريدية وغيرهما.

أن التأمل الواعي هو الطريق إلى الجديد المتقدم.. ويظل سيزان ومن على شاكلته يسعون للتعبير عن أفكارهم وثقافتهم ويظل الإبداع قيمة يسعى إلى تحقيقها كل فنان مبدع وصادق في تناوله وتوجهاته.

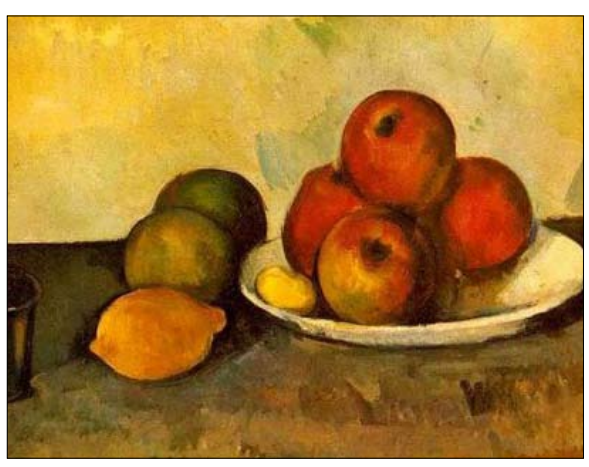

سطور

يا وزير الثقافة .. أنقذوا جاليري التواهي

ماجد الهتاري

المرسم الحر أو (جاليري التواهي) .. هذا الرمز الفني التاريخي المميز في مدينة التواهي والقابع بكبرياء يقابل أعرق ميناء تاريخي في اليمن وفي المنطقة بشكل عام والمسمى حالياً (رصيف السياح).

(ستيمربوينت) هذه النقطة التاريخية العالمية والميناء الذي لا ينام المركز السياحي والتجاري الذي كانت تفخر به أعظم إمبراطورية آنذاك.

ذاك المكان الهادئ الذي تبسم لاستقبال ملكة بريطانيا أثناء زيارتها لعدن في مطلع الخمسينات، ورغم أنه ظل مطمورا تحت غبار الزمن كمركز للأشغال والمنتجات للمكفوفين حتى تم إعادة الاستفادة منه كمرسم حر منذ أواخر الثمانينات وتم تسليمه لقسم الفنون التشكيلية في وزارة الثقافة بعدن .. وقد تم هدمه وإعادة بنائه مؤخراً بما يتلاءم مع وظيفته العظيمة في نشر الثقافة والفن كمرسم للفنون التشكيلية وقد استبشر الجميع خيراً بعد افتتاح هذا الصرح الفني المتميز على أمل أن يكون الانطلاقة الأولى التي يمكن أن تعيد استقطاب بقية الفنانين وإبراز إبداعاتهم .. بيد ان الملاحظ وبشكل لافت أن هذا المركز أصبح وكأنه غنيمة شخصية لايمكن الاقتراب إليها سوى من تلك المجموعة القائمة عليه ولا يمكن اختراق ذلك الحاجز الذي احاطوه به فمثلاً:

اصبح احتكار عرض اللوحات وتسويقها لعدد محدود فقط، ولايمكن - بأي حال من الأحوال - ان يخترق هذا الطوق أحد غير القائمين على المرسم أكان في العرض أو التسويق .. وهناك ما يكفي من الأمثلة التي يلمسها الجميع.

اللافت للنظر التواجد المحدود لأشخاص هم أنفسهم الناشطون في المرسم المتواجدون لتعاطي القات لتنشيطهم أثناء العمل هناك ولعله ما يجمعهم هناك أما المواد التي يستطيعون جلبها لمساعدة الفنانين في عملهم فهي توزع بالمعرفة والعلاقة والمحسوبية، أما البقية فلا يمكنهم الحصول على تلك المواد العينية.

ولايتجرأ أحد على مناقشة الموجودين عن خطط المرسم أو اتجاهاته المستقبلية والمعارض أو المشاركات، ويعود ذلك إلى السرية التامة التي يستخدمها البعض هناك حتى لايجد أحد أي ثغرة للولوج منها للمشاركة في أنشطة المرسم.

ومع احترامنا الكبير للزملاء في المرسم، فإن الجميع يلحظ وبشكل لافت أن المستوى الفني أو الأكاديمي لايسمو إلى درجة تمكنهم من تقييم الأعمال الفنية أو تصنيفها، ولايتعدى النظرة الشخصية المحدودة لتلك الاعمال المقدمة من الآخرين.

اللافت للنظر - وبشكل واضح - أن الوضع الحالي في هذا المرسم غير محدد المعالم في الجوانب الإدارية أو المالية أو حتى الخطط الآنية والمستقبلية على الفترة القصيرة القادمة .. وكيف يمكن للفنانين الآخرين المشاركة في تلك الأنشطة والجهة المخولة لإقامة هذا النشاط أو ذاك.

إن القلق الذي يلازم عدداً من الإخوة الفنانين التشكيليين يأتي من الرغبة الشديدة في إرساء قواعد ثابتة لهذا المركز الفني المهم لتكون من خلاله الانطلاقة نحو بناء تجمع فني متماسك لخدمة كل التشكيليين وليس مجموعة محددة بعينها.

وان تتم الترتيبات بشكل مدروس ومنهجي وتحت إطار جهة رسمية تتبنى تلك الاصلاحات بحيث تكون كبرنامج أساسي وثابت يعمل في إطارها الجميع ولمصلحة الجميع وليس لأفراد.

ولن نتناول المبالغ المالية الكبيرة التي تم رصدها في السابق لهذا المرسم ولمزاولة النشاط فيه، ولكن نلفت بشكل حازم إلى أن مثل هذه الأموال يجب توظيفها مستقبلاً بشكل أفضل ومدروس بما يخدم هذا الجانب من النشاط الفني، وتجنباً لأية إخفاقات تعيق النشاط أو القائمين عليه.

لذا تجدونا نتوجه إليكم للتدخل بشكل عاجل وحاسم لوضع الحلول الناجعة لهذا المركز حتى نتمكن جميعاً من التطلع بثقة للعمل والمساهمة في إعادة نشاط هذا المرسم دون تردد أو تخوف من امتصاص مجهودات الآخرين كرمال الصحراء.